ملكية النساء في العصر الراشدي

م.م. ميس ابراهيم حايف

١- التجارة: وقد كان للمرأة العربية المسلمة في هذا العصر حضور متميز ونشاط ملحوظ في كل ما يمت بصلة للفعاليات التجارية فقد كان بعض النسوة يخرجن للتجارة بأنفسهن فقد كانت لهند بنت عتبة (رضي الله عنها) زوجة ابي سفيان بن حرب (رضي الله عنه) تجارة نشيطة ما بين المدينة المنورة وبلاد قبيلة كلب في الشام وكانت تخرج اليها بنفسها وكانت قد طلبت من عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ان يقرضها اربعة الاف من بيت مال المسلمين فاقرضها وخرجت بتجارتها تلك وبعد ان رجعت بتجارتها الى المدينة المنورة وباعت ما جلبته من خروجها ذلك شكت الى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الحاجة وطلبت منه ان يترك لها ما عليها من مال مقترض لكن عمر(رضي الله عنه) رفض بشدة لان المال مال المسلمين واحتجز ابا سفيان بن حرب حتى قامت هند بايفاء ما بذمتها [١] . ويظهر لنا اعتماد النساء الحرائر على مماليكهن من عبيد واماء في القيام باستثمار اموالهن في النشاط التجاري فالإمام مالك يذكر ان عائشة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم) كانت تعطي اموال اليتامى الذين في حجرها لمن يتجر لهم فيها, ومن الراجح انها كانت تدفع تلك الاموال الى مكاتبيها ليقوموا بالإتجار لها فيها فكان احد اولئك المكاتبين مثلا ويدعى سالم سبلان وكانت عائشة (رضي الله عنها) تستعجب بأمانته وتستأجره [٢] . ولدينا اشارات الى ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كان قد اوكل الى الشفاء بنت عبد الله القريشية مهمة تشبه مهمة وعمل المحتسب في الفترات اللاحقة حيث يذكر كل من ابن عبد البر وابن حجر في ترجمة الشفاء (رضي الله عنها) ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : ((ربما ولاها شيئا من أمر السوق) [٣] . كما يذكر ابن عبد البر وجود شخصية نسائية ثانية كانت قد قامت بنفس المهمة اذ يورد في ترجمة الصحابية الجليلة سمراء بنت نهيك الاسدية والتي:(كانت تمر في الاسواق وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر), ويمكن ان نستدل من خلال تواجد هاتين الشخصيتين على مدى الحضور التجاري النسائي في تلك الاسواق في ذلك العصر ويشير احد الذين كتبوا في موضوع الحسبة من القدماء الى ضرورة وجود امرأة تقوم بتلك المهمة خصوصا في بعض حالات التي تتطلب وجود امرأة للقيام بها فمثلا نجده عند حديثة عن الجواري اللواتي يبعن في الاسواق يذكر: (ولا يبيعون جارية الا من دمها أعني في ايام حيضها وتنظره امرأة يوثق بدينها وتتأمله لئلا يكون دما فاسدا)[٤] .

---

(١) الطبري, تاريخ الرسل، ٢٢١/٤ .
(٢) الالباني, صحيح سنن النسائي، ٢٣/١ .
(٣) ابن حجر العسقلاني, الاصابة ، ٣٤٩/٤ .
(٤) ابن بسام، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ١٤٩.

٢- الزراعة: شهدت الزراعة في العصر الراشدي توسعا وتطورا كبيرين فقد اجلى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يهود خيبر الى الشام بعد ان تبين نيتهم في الغدر بالمسلمين وبعد ان كثر المال والمسلمون فقووا على عمارة الارض, واجلى كذلك اهل نجران العراق بعد ان وصله حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) في مرضه الذي توفي فيه ان لا يبقى في جزيرة العرب دينان فاجلاهم من نجران اليمن الى نجران العراق[١], كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قد قرر بعد مشاورة كبار الصحابة (رضي الله عنهم) ان لا يقسم الاراضي المحررة في كل من العراق والشام ومصر وغيرهم بين المحررين وكانت حجته في ذلك من خلال كتابه الذي ارسله الى سعد بن ابي وقاص بعد تحريره للعراق بقوله: (فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بقي بعدهم شيء), ومع ذلك فقد كان عمر (رضي الله عنه) يقطع من اراضي الصوافي وهي ما اصطفاه من اموال كسرى وال كسرى وكل من فرّ عن ارضه وقتل في المعركة من الفرس فكان عمر (رضي الله عنه) يقطع الناس منها.[٢]

وفيما يتعلق بإسهام المرأة في المجال الزراعي في العصر الراشدي فلدينا العديد من الاشارات التي تثبت استمرار اسهامها الفاعل في رفد النشاط الزراعي فعند اجلاء عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ليهود خيبر وتقسيمه لأراضيهم بين المسلمين فانه كان قد خير ازواج النبي (صلى الله عليه وسلم) في طعمهن الذي اطعمهن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من خمسه في الكتيبة ان احببن ان يقطع لهن من الارض والماء مكان طعمهن او يمضي لهن الوسوق وتكون مضمونة لهن فكانت عائشة بنت ابي بكر الصديق (رضي الله عنهما) وحفصة بنت عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ممن اخترن الارض والماء وكان سائرهن اخذن الوسوق مضمونة, وكان ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) قد اعطى ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنه) ارضا زراعية تغل في السنة عشرين وسقا لكنه يعود ويطلب منها استرجاع تلك الارض فيما بعد عند اقتراب اجله ويقترح عليها ان يقسمها بين ورثته خصوصا وان محصول تلك الارض لم يحصد بعد, كما كان لام المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ارض زراعية تصدقت بها في سبيل الله عز و جل, وكان عبد الرحمن بن عوف (رضي الله عنه) قد اوصى لأمهات المؤمنين (رضي الله عنهن) بارض زراعية قومت بأربع مائة الف, وامتلكت عمرة بنت عبد الرحمن ارضا زراعية كانت قد اوكلت مهمة بيع ثمارها الى امة لها. [٣]

وكانت ام العيال ارضا زراعية تصدقت بها فاطمة بنت رسول الله (عليها السلام) في سبيل الله عز وجل, وامتلكت امرأة يقال لها بنت يعلي مولى علي بن ابي طالب (عليه السلام) قطعة من نخل تقوم باستثمارها هذه القطعة من النخل كانت تابعة لعين نولا وهي احدة العيون التي كانت لعلي بن ابي

---

(١) ابو يوسف، الخراج،٧٤.
(٢) ابو يوسف, الخراج،٥٨ .
(٣) الذهبي, سير اعلام النبلاء، ٨٥/١ .

طالب (عليه السلام) وهي التي يقال انه(عليه السلام) كان قد عمل فيها بيده [١] . وقد زاولت النساء الحرائر العمل الزراعي في اراضيهن واراضي ازواجهن بأنفسهن فكانت زوجة السائب بن خباب (رضي الله عنه) قد اخبرت عبد الله بن عمر بن الخطاب (رضي الله عنهما) ان زوجها توفي وانها تريد ان تخرج الى ارض لهم لتعمل فيها وسالته ان تبيت فيها خارج بيتها لأنها في العدة فنهاها ابن عمر عن البيات خارج بيتها فكانت تخرج صباحا فتصبح في حرثهم فتظل فيه يومها ثم تدخل المدينة اذا امست فتبيت في بيتها, ولدينا اشارة الى استخدام الاماء في العمل الزراعي في اراضي اسيادهن خصوصا في منطقة العالية الزراعية ، والتي كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يذهب اليها كل سبت فاذا وجد من الرقيق الزراعي من يكلف من العمل فيها ما لا يطيق وضع عنه منه [٢] . ولم يكن اسهام المرأة في الفعاليات الزراعية لهذا العصر يقتصر على المدينة المنورة فحسب فقد كان للمرأة العربية في اليمامة اسهام ملحوظ في النشاط الزراعي ولدينا اشارة مهمة الى قيام امرأتين من اهل اليمامة تمتلكان اراضي زراعية ايام الردة كانتا قد طلبتا من مسيلمة الكذاب ان يقوم الى اراضيهما ليدعو لهما بالبركة فيهما [٣] . وكان لغير العربيات الموجودات ضمن دائرة الحكم العربي الاسلامي اسهام في النشاط الزراعي ايضا فهذه دهقانة نهر الملك كان لها ارض زراعية تديرها وبعد اسلامها ارسلت الى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بإسلامها وبطلبها أن يضع الخراج عن ارضها فرفض عمر (رضي الله عنه) طلبها لأن ارضها كانت ارض خراج قد فتحت عنوة وان اسلامها لا يغير من حكم ارضها شيئا [٤] .

٣- الرعي والبداوة: استمر الاقتصاد البدوي على ما كان عليه في عصر الرسول (صلى الله عليه وسلم) وما سبقه بالاعتماد على التنقل لغرض الرعي وانماء الثروة الحيوانية التي شكلت عماد حياتهم وقد حدث ازدياد كبير في اعداد الثروة الحيوانية في هذا العصر ونستطيع ان نستدل على ذلك من خلال التوسع المستمر للحمى فقد وسعه ابو بكر الصديق (رضي الله عنه) وعين عليه مولاه سلمة [٥]

كما فعل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) الشيء نفسه وعين عليه مولاه هنيء وكان الغرض من ذلك الحمى ان يعد الخيل والابل التي تأتي من الصدقة لغرض استخدامها للجهاد في سبيل الله عز وجل ، وكان عمر (رضي الله عنه) قد امر هنيء ان يسمح بدخول الفقراء من الرعاة وان يتجنب ذوي الثروات الحيوانية الكبرى والذين يمتلكون عادة موارد اخرى للعيش بقوله: (ودعني من نعم عثمان بن عفان وابن عوف فان ابن عفان وابن عوف ان هلكت ماشيتهما رجعا الى المدينة الى نخل وزرع وان هذا المسكين ان هلكت ماشيته جاءني يصيح يا امير المؤمنين، يا امير المؤمنين)[٦] ، ويدل هذا النص ايضا على امتلاك اهل الحواضر لثروات حيوانية بأعداد كبيرة كما في الحالتين المذكورتين انفا،

---

(١) ياقوت الحموي, معجم البلدان، ٢٥٤/١ .
(٢) مالك, الموطأ، ٤٩١- ٨٣٦ .
(٣) الطبري, تاريخ الرسل، ٢٨٦/٣.
(٤) ابن سلام, الاموال، ١٦٨ .
(٥) الماوردي, الاحكام السلطانية، ١٨٥ .
(٦) ابو يوسف, الخراج ، ١٠٥ .

كما ان تلك الثروات الحيوانية قد وفرت للبدو فرصة للإتجار فيها وحققت لهم حضورا متميزا في الاسواق التجارية فقد كان في المدينة المنورة سوق يعرف بسوق الخيل كانت تباع فيه خيول البدو, كما كان بنو سليم يجلبون الى سوق المدينة الخيل والابل والغنم والسمن ليبيعوها فيه [١] . وقد كان للمرأة العربية المسلمة في هذا العصر حضورها الواضح في هذا المجال فقد استمرت عملية اناطة الكثير من اعمال هذا النمط الاقتصادي للمرأة وخصوصا الاماء منهن فنجد مثلا ان الرعي كان من ضمن المهام الملقاة على عاتق الاماء فقد كان لسكان المدينة المنورة قطع من الاغنام كان من ضمن من يتولى رعيها لهم الاماء ومما يروى ان بعض اولئك الاماء الراعيات كن يأتين الى ابي بكر الصديق (رضي الله عنه) قبل توليه الخلافة فكان يقوم بحلب اغنامهن وبعد توليه الخلافة خشي بقض اولئك من ان امور ومشاغل الخلافة سوف تجعله يتخلى عن حلب اغنامهن كما كان يفعل في السابق فقال لهن: (بلى لعمري لاحلبنها لكن واني لأرجو ان لا يغير بي ما دخلت فيه فكان يحلب لهن)[٢], وهذا مؤشر على التواضع واشارة تربوية للأخرين للرفع من شأن مهنة الرعي .

وكان الاحتطاب احدى المهام الملقاة على عاتق الاماء فقد كان لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) جارية تدعى زائدة كان عمر (رضي الله عنه) قد اوكل اليها مهمة الاحتطاب لآل الخطاب[٣], ولدينا اشارة الى استمرار بعض النسوة البدويات بحضور الاسواق فمما يروى ان رجلا من الاعراب كانت له امرأة عجوز والتي لطالما كانت ترتاد الاسواق وتقوم بمبادلة الخبز الذي تخبزه بالعطر فقال فيها :تدس الى العطار سلعة اهلها ولن يصلح العطار ما أفسد الدهر [٤] .

٣- الصنائع والحرف في العصر الراشدي: شهد العصر الراشدي نموا وتطورا كبيرين في مجال الصنائع والحرف نتيجة لاتساع حدود الدولة العربية الاسلامية وضمها الكثير من البلدان التي كانت بالأصل مراكز حضارية هامة لأكبر الحضارات السائدة في العالم آنذاك والتي كانت الصنائع فيها متطورة اصلا ، كما ان المهاجرين الى الامصار من القبائل العربية والتي كانت تغلب عليها البداوة اذا استثنينا طبعا القادمين من المراكز العربية المتحضرة وخصوصا اهل اليمن فأن كثيرا من الصنائع والحرف في هذه الفترة قد تركزت بيد الموالي [٥] . كما ان زيادة السكان والنقود والرفاه في مستوى المعيشة عوامل ادت الى تطور الصنائع والحرف ونموها في مركز الخلافة والامصار وقد اشار ابن شبه الى ذلك عندما أورد اعتراض عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) على دخول الرجال من السبي الى المدينة المنورة فأجابه بعض اهل المدينة بقولهم: ان عمل المدينة شديد لا يستقيم الا بالعلوج, وكان حدس عمر (رضي الله عنه) في محله فقد اتت شهادته على يد غلام فارسي اسمه ابو لؤلؤة فيروز

---

(١) الفسوي, المعرفة والتاريخ، ٥٠٢/١.
(٢) ابن الاثير, الكامل في التاريخ، ٤٢٤/٢ .
(٣) ابن الاثير, اسد الغابة، ١٢٢/٧
(٤) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ٤٥/٤ .
(٥) نجمان, تطور الاوضاع الاقتصادية، ٢٦٢ .

كان غلاما للمغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) عند ولايته للكوفة والذي كان قد أرسل الى عمر (رضي الله عنه) يخبره بأن لديه غلاما صانعا وانه نقاش وحداد ونجار في آن واحد ويستأذنه في ارساله الى المدينة المنورة فقبل عمر (رضي الله عنه) وكان من مؤامرة إغتياله على يد ابو لؤلؤة ما هو معروف [١] . وعرفت المدينة المنورة العديد من الحرف في هذا العصر فقد كان فيها الجزارين وكان احدهم يدعى كليب بن بكر الليثي وكان قد قتله ابو لؤلؤة فيروز اثناء محاولته الهرب بعد اغتياله عمر بن الخطاب (رضي الله عنه), كما كان في المدينة خياطون ويبدو ان البعض منهم كان قد اتخذ المسجد النبوي الشريف مكانا لمزاولة عمله مما حدا بعثمان بن عثمان (رضي الله عنه) الى اخراجهم من المسجد النبوي الشريف[٢], وقد وجد ذكر لبعض الحرف المحرمة فلدينا اشارة الى وجود خمار يدعى رويشد الثقفي وهو الذي احرق عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بيته الذي يبيع فيه الخمر [٣] .

وقد اسهمت المرأة العربية المسلمة في هذا العصر اسهاما كبيرا فيما يتعلق بمجال الصنائع والحرف ونبدأ كالعادة من البيت باعتباره اولى مسؤوليات المرأة العربية المسلمة فقد استمرت المرأة بالقيام بواجباتها من رعاية وخدمة افراد أسراتها ولكن الذي يؤشر في هذا العصر هو وجود عدد كبير من الرقيق الذي جلبه معاوية بن ابي سفيان (رضي الله عنه) الى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فقسمهم على يتامى الانصار وجعل بعضهم في الكتاب والاعمال للمسلمين [٤] . وقد اسهمت هذه الكثرة من الرقيق طبعا في التخفيف عن كاهل المرأة الحرة فقد اوكلت الكثير من اعمال الخدمة في البيت وخارجه للاماء فنجد مثلا انه كان لعمر بن الخطاب (رضي الله عنه) جارية تدعى قريباء كانت تطبخ له وتخدمه هو وضيوفه [٥] . كما كان لهن دور في انواع الخدمة التي تحتاج الخروج من البيت كالتسوق مثلا فكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كثيرا ما يتفقد النسوة اللواتي غاب عنهن ازواجهن للجهاد في سبيل الله عز وجل, فيرسلن معه بجوارهن فيدخل السوق وان وراءه من جواري الناس وغلمانهم ما لا يحصى [٦] . وعرف هذا العصر وجود نساء عملن كمرضعات وكان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يدفع الى بعضهن الاطفال اللقطاء ويعطيهن ثمن قيامهن بالارضاع من بيت مال المسلمين [٧] .وكانت القبالة من ضمن الحرف التي مارستها المرأة في هذا العصر ويشير ابن شبه شبه الى وجود قابلة بالمدينة المنورة كانت قد قبلت ام عمرو بنت جنيدب الدوسي زوجة عثمان بن عفان (رضي الله عنه), كما يشير ابن شبه كذلك الى وجود خافضات كان عثمان بن عفان (رضي الله عنه) قد امر ان ترسل اليهن جاريتان روميتان أسلمتا على يديه وكانتا من ضمن مجموعة من جوارٍ روميات سباهن المسلمون وقدموا بهن الى المدينة المنورة [٨] . ويشير ابن سعد الى وجود غزالات

---

(١) ابن شبه, تاريخ المدينة، ٨٨٨/٣.
(٢) ابن شبه, تاريخ المدينة ،٣٦/١, ٩٠١.
(٣) ابن الجوزي, سيرة عمر، ٤٣.
(٤) البلاذري, فتوح البلدان، ١٤٧ .
(٥) ابن شبه, تاريخ المدينة، ٧٠٥/٢.
(٦) المحب الطبري, الرياض النضرة، ٦/٢ .
(٧) البلاذري, الانساب، ٤٣٨ .
(٨) ابن شبة, تاريخ المدينة، ٩٨٦/٣ .

ونساجات اتخذن من جوار المسجد النبوي الشريف مكانا لمزاولة حرفتهن فيورد على لسان ام صبية خولة بنت قيس الجهنية (رضي الله عنه) قولها في ذلك : كنا نكون في عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) وابي بكر (رضي الله عنه) وصدر من خلافة عمر (رضي الله عنه) في المسجد نسوة قد تخللن وربما غزلنا وربما عالج بعضنا فيه الخوص فقال عمر لاردنكن حرائر فأخرجنا منه [١] . كما كان البعض من النساء يعملن كعطارات وقد ورد ذكر احداهن وهي تشتري العطر من عاتكة بنت زيد (رضي الله عنه) زوجة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) [٢] . وكان بعض النسوة يعملن كقائفات وقد وقد استدعى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعضا منهن ممن كن ذوات شهرة وثقة منذ قبيل الاسلام ليستعين بهن في نسبة ولد ادعاه رجلان فقررن ان الرجلين اشتركا فيه لان الثاني خلف عليها قبل ان يتبين حملها من الاول فأخذ عمر (رضي الله عنه) برأيهن وترك للولد حرية اختيار أي الرجلين شاء [٣] .

وكان لاعمال التزيين والتقيين حصتها من الحرف النسائية في هذا العصر فهذه احدى المقينات وتعقوب وهي امرأة من مرأة اسد كانت قد جاءت الى عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) تستفسر منه عما وصلها من تحديثه بحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) الذي يلعن فيه بعن فيه بعض اعمال المقينات كالوشم وما شابه [٤] . ويبدو انه قد وجدت بعض حالات التجاوز على الضوابط الشرعية والمتعلقة بعمل المقينات من قبل بعض من عملت في هذا المجال فقد اتى عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بامرأة مقينة كانت تستخدم في تزيينها للنساء الوشم الذي ينهى عنه الاسلام. [٥]

ووجد في البلاد العربية المحررة وخصوصا بلاد الشام حمامات ترتادها النساء وقد دخلت مجموعة من نساء حمص من اللواتي كن يدخلن تلك الحمامات على ام المؤمنين عائشة (رضي الله عنه) فأنكرت ذلك عليهن [٦] . وكانت المرأة العربية المسلمة خبيرة بالقيام بأعمال التمريض التمريض ومداولة الجرحى وكان لها شرف المشاركة في معارك التحرير الكبرى التي خاضها العرب المسلمون لنشر تعاليم الدين الاسلامي الحنيف وطرد المحتلين من فرس وروم من الاراضي العربية ، وكان دورها يتمثل في تضميد الجراح وحفر القبور للشهداء واثارة حمية المجاهدين وكانت ربما بأشرت القتال بنفسها احيانا اذا لزم الامر وبرزت بصورة متميزة وادت ماشرنا اليه انفا في اكبر معركتين للتحرير هما معركة اليرموك سنه ١٥هـ ضد الروم البيزنطيين في الشام [٧] ومعركة القادسية سنة ١٦ هـ ضد الفرس الساسانين في العراق [٨] . وقد لعبت المرأة دورا كبيرا في المجال العلمي في هذا العصر

---

(١) الطبقات، ٢٩٥/٨ .
(٢) ابن الجوزي, سيرة عمر، ١١١ .
(٣) السيوطي, تنوير الحوالك، ٢١٤/٢ .
(٤) ابن ماجة, السنن، ٦٤٠/١ .
(٥) الالباني, سنن النسائي، ١٠٤٧/٣ .
(٦) ابن ماجة, السنن، ١٢٣٤/٢ .
(٧) الواقدي, فتوح الشام، ٢٠٦/١.
(٨) الطبري, تاريخ الرسل، ٥٥٠/٣ .

العصر وخصوصا العلوم الدينية ويأتي في مقدمتهن طبعا امهات المؤمنين (رضي الله عنهن) وخصوصا عائشة (رضي الله عنها) ويصف الصحابي الجليل ابو موسى الاشعري مكانتها العلمية بين صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله: ما أشكل علينا اصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديث قط فسألنا عائشة (رضي الله عنها) الا وجدنا عندها منه علما, وكانت عائشة تفتي في عهد عمر وعثمان والى ان ماتت وكان عمر وعثمان يرسلان اليها فيسألانها عن الشيء [١] . وكانت اسماء بنت عميس الخثعمية (رضي الله عنها) مشهورة بعلمها بتعبير الرؤيا وكان عمر بن الخطاب قد سألها مرة عن تأويل رؤيا رآها فأولتها له [٢] . وكان للغناء نصيب من الحرف التي زاولتها المرأة وشكلت بعض المناسبات الاجتماعية كالأعراس مثلا ميدانا مهما زاولت فيه المرأة نشاطها ذاك فقد دخل رجل على عبد الله بن مسعود وقرظة بن كعب, في عرس فيه جوار يتغنين فتعجب الرجل كيف يسمعان غناء اولئك الجواري وهما صاحبا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأوضح له ابن مسعود (رضي الله عنه) انه قد رخص اللهو بالأعراس [٣] . ويمكن ان نستدل من حديث مرجانة المكناة بأم علقمة ان بعض النساء من الممكن ان يكن قد عملن كحجامات وذلك لقولها: كنا نحتجم عند عائشة فلا تنهى[٤] .

ورغم موقف الاسلام الحاسم من بعض الحرف التي تتنافى مع قيمة واخلاقياتها فأننا نسجل هنا وجود بعض الحالات الشاذة هذه الحرف المحرمة فنجد مثلا انه رغم تشديد الاسلام على تحريم النياحة وقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب, فمع ذلك نجد ان هنالك من النسوة من بقيت تحترف هذه الحرفة وقد سمع عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) صوت بكاء في بيت وصوت نائحة تنوح لهم فدخل هو ومن كان معه وأخذ بضرب اثل الدار حتى بلغ النائحة فضربها وامر بضربها وقال لمن معه: اضرب فأنها نائحة لا حرمة لها انها لا تبكي لشجوكم انما تهريق دموعها على اخذ دراهمكم انها تؤذي امواتكم في قبورهم واحياءكم في دورهم، انها تنهى عن الصبر الذي امر الله به وتامر بالجزع الذي نهى الله عنه.[٥]

وكانت بعض النسوة يتعاطين السحر ومنهن جارية كانت لام المؤمنين حفصة " وكانت حفصة (رضي الله عنها) قد ادبرتها ومع ذلك حاولت سحرها لتعتق[٦] . وقد مارست بعض الاماء البغاء في هذا العصر فقد امر عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فتية من قريش ان يجلدوا: ولائد من ولائد الامارة خمسين خمسين في الزنا [٧] .

---

(١) انساب الاشراف، ٤١٥/١ .
(٢) ابن شبة, تاريخ المدينة، ٨٩٠/٣.
(٣) الالباني, صحيح سنن النسائي،٧١٢/٢ .
(١) ابن حجر, تهذيب التهذيب، ٤٧٤/١٢ .
(٥) ابن شبة, تاريخ المدينة، ٧٨٠/٣.
(٦) السيوطي, تنوير الحوالك، ٧٣/٣ .
(٧) السيوطي, تنوير الحوالك، ٤٢/٢ .